مجلة كلية الإقتصاد العلمية

مجلة علمية تُعنى بالدراسات الاقتصادية والإدارية والسياسية والمحاسبية

العدد الثالث - ربيع أول 1434هـ - يناير 2013م

من الموضوعات :

أولاً : الدراسات:

• اختبار أثر هيكل الأموال الزكوية على حساسية حصيلة الزكاة في السودان

د. عز الدين مالك الطيب محمد

• التعثر المالي لعملاء البنوك : الاسباب والعلاج

د. كمال احمد يوسف محمد

• ملامح من فقه التخطيط في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية تطبيقية"

د. أحمد عدنان الزعبي

ثانياً : المقالات:

• الربيع العربي والفوضى الخلاقة

د. مصطفى عثمان إسماعيل

• أزمة مياه النيل !!

أ. د. إبراهيم أحمد نصر الدين

تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم الادارية والسياسية بجامعة افريقيا العالمية

ملامح من فقه التخطيط في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية تطبيقة)

د. أحمد عدنان الزعبي*

ملخص عن البحث

يعدُّ التخطيط في الأعمال اليومية من أهمّ عناصرِ النجاح، لأنه خيرُ مُعينٍ في تحقيق الوصول إلى الأهداف المرجوة والمطلوبة، وهو وسيلةٌ في تقسيم الحياة إلى مراحل، يقفُ الواحدُ عند كلِّ مرحلة، يراجع عمله ونشاطه، ويعيد فيها ترتيبَ الأولويات، فيقدِّم الأهمَّ على المهم، والفاضلَ على المفضول، ومن غير تخطيط تصبح الحياةُ ضَرْباً من العبث والإهمال وضياع الوقت، إذ تعمُّ الفوضى، وتكثر الارتجالية، ويغرقُ الإنسانُ في بحارِ الضغوط، ويصبح عُرْضةً للانفعالات والأزمات، فتأخذه يمنةً ويسرة.

عند القراءة المتدبرة لكتاب الله، يقف القارئ عند الأسلوب القصصي لسوره وآياته، فيجد أن القصة فيه قد أعطيت مساحة واسعة مقارنة بآيات الأحكام، وهي وسيلة من وسائل فهم المقاصد والغايات للكتاب العظيم، إذ لا يمكن اعتبارها قطعة أدبية فنية محضة، وإن كنا نعتبر أنها تحتوي على الجانب الأدبي والفني، ولكن هناك جانب آخر من المقاصد والغايات تحملها القصص ونتطلب من قارئها إمعان النظر فيها ليستنبط الدروس والقوانين والسنن التي ترمي إليها القصة، لأنها أي ــ القصة ــ التصوير التشخيصي الإنساني الذي قامت عليها القصة بفصولها ومراحلها ومضامينها بأسلوب محكم منتظم.

وقدم الباحثُ في بحثه " **ملامح من فقه التخطيط في ضوء القرآن**

* أستاذ مساعد في قسم الدراسات القرآنية - جامعة طيبة - المدينة المنورة .

الكريم"دراسة موضوعية في مفهوم فقه التخطيط في القرآن الكريم، فأصّل فقه التخطيط، وبيَّن تعريفاته اللغوية والاصطلاحية، وبيان أهدافه وضوابطه وشروطه، ثم قدّم تطبيقاً من القرآن الكريم على مفهوم التخطيط في قصص القرآن، فتناول التخطيط في سورة نبي الله يوسف عليه السلام باعتبارها نموذجاً رائداً في التخطيط الاقتصادي وتوظيفه في نشر العقيدة، فكانت خطة مرسومةً محددةً محكمةً، تظهر اهتمام يوسف عليه السلام في الجانب الاقتصادي وحساب المستقبل وتحدياته.

ثم تخطيط الملك طالوت مع بني إسرائيل في سورة البقرة لدفع الذل عن بني إسرائيل؛ فقدم لهم برنامجاً في التخطيط وصناعة النصر، كذلك تخطيط ذي القرنين في سورة الكهف فطاف المشرق والمغرب وانقادت معه الأمم والشعوب بسياسية العدل وتحقيق منهج الله في الأرض؛ وأعدّ خطوات علمية في بناء السد العظيم الذي وقف في وجه القبائل التي كانت تقيم الظلم والاضطهاد مع الشعوب المجاورة؛ فحفظ الأنفس والأرواح منهم.

Abstract

Planning in the daily life is considered as one of the success elements. It is the most supportive factor to achieve the requested and desired goals. It helps in dividing life into stages. The one can stand in each stage to review his work and activity, and restores the order of priorities, provides the most important on the important things. Without planning life becomes an exercise in futility, neglecting and losing of time. Also it will be full of frequently improvised, and plunge the human in the seas of pressure. However, he will

become vulnerable to passions and crises which drive it right and left.

By reading Quran in prudent conscious way, the reader stands when he reads the story telling method for the Quranic verses, and finds that the story which has been given a large area comparing to the verses of the provisions. It is one of the means of understanding the purposes and goals of the great book, it cannot be considered a piece of literary purely technical. However, we consider that it contains the literary and artistic, but there is another aspect of the purposes and goals bear stories. It needs from the reader further consideration to derive lessons, laws and traditions that aim to the story. This Story Diagnostic Imaging humanitarian carried out by the chapters of the story, stages and content in a succinct manner a regular basis.

The researcher presented in his research "The features of the jurisprudence of planning in the light of the Quran," an objective study of the concept of jurisprudence Planning in the Holy Quran. He assessed the jurisprudence of planning. In addition, he mentioned its definitions from language and conventional perspective, and he mentioned the statement of its objectives, controls and conditions. Then he mentioned some applications from the Quran on the concept of planning in the stories of the Quran, addressed the planning in the prophet of Allah Josef - peace be upon him- as a role model in economic planning and how to employ it in the spreading of the faith. It was the specific court-drawn plan, show his interest -peace be upon him- on the economic side and the expense of the future and its challenges, to other applications

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات، وبتوفيقه تنجز الأعمال و تتحقق المقاصد والغايات، وأزكى صلوات الله وتسليماته على الرحمة المهداة سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم .

وبعد:

فقد امتنّ الله على الأمة الإسلامية بالقرآن العظيم الذي هو عطاءٌ لا يحد، ومعينٌ لا ينضُب، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الردّ، وهو الكتاب المهيمن على الزمان والمكان، يحتاج قارئه إلى تدبر آياته وفهم معانيها ومقاصدها، ليحقق المدارسة التي تشمل القراءة والفهم والتدبر والاستنباط، ومعرفة المقاصد والغايات، فكتاب الله أكبر من أن يختزل في غاية واحدة.

والقرآن الكريم منظومةٌ متكاملة بآياته وسوره ، بدءًا من أول سورة منه إلى منتهاه، منتظم في موضوعاته، محكم في مقاصده، لم يوضع فيه حرف من غير قصد، يعطي دارسه ويقبل عليه بقدر ما يعطيه من دراسة وتدبر، وما أحوج الأمة اليوم إلى فقه قرآني، تستخلص منه الدروس الإنسانية حتى تُمكَّنَ في الأرض، فمنه تُستَخلَصُ أسباب سقوط الأمم والحضارات، ومنه تُستَنتَجُ دراسة السنن والقوانين الأزلية، من فقه الأسباب وفقه التدبر، وفقه التمكين، وفقه الصعود والسقوط، وفقه الأحكام، وفقه إصلاح النفوس، وفقه التغيير والتجديد.

أهمية الموضوع:

يتناول البحث موضوع ملامح من فقه التخطيط في القرآن الكريم، وتظهر أهميته من جوانب متعددة من أبرزها:

١- الحاجة الملحة الى دراسة كتاب الله تعالى واستخراج ما فيه من درر وكنوز، فالله وصف كتابه بقوله: ما فرطنا في الكتاب من شيء.

٢- لفت أنظار المعتنين بدراسة كتاب الله إلى ما حوته الدراسات القرآنية بمثل هذه الموضوعات.

٣- إن هذا الموضوع يمثل لوناً من ألوان التفسير الموضوعي الذي لا يزال بحاجة إلى الإثراء والدراسة، ولا يزال قيد النقد والتعديل في أساليبه ومناهجه؛ وكلُّ دراسة جادة في موضعات القرآن الكريم تسهم في ذلك الإثراء.

٤- معرفة مقاصد السور في كتاب الله؛ ومن مقاصده التخطيط الذي أهم عناصر النجاح في جوانب الإدارة.

وقدم الباحثُ في بحثه الموسوم بـ" **ملامح من فقه التخطيط في ضوء القرآن الكريم**"دراسة موضوعية في مفهوم فقه التخطيط في القرآن الكريم، فأصّل فقه التخطيط، وذكر تعريفاته اللغوية والاصطلاحية، وبيان أهدافه وضوابطه وشروطه، ثم قدّم تطبيقات من القرآن الكريم على مفهوم التخطيط في قصص القرآن، فتناول التخطيط في سورة نبي الله يوسف عليه السلام باعتبارها نموذجاً رائداً في التخطيط الاقتصادي وتوظيفه في نشر العقيدة، تظهر اهتمام يوسف عليه السلام في الجانب الاقتصادي وحساب المستقبل وتحدياته.

ثم تخطيط الملك طالوت مع بني إسرائيل في سورة البقرة لدفع الذل عن بني إسرائيل؛ فقدم لهم برنامجاً في التخطيط وصناعة النصر، كذلك تخطيط ذي القرنين في سورة الكهف فطاف المشرق والمغرب وانقادت معه

الأمم والشعوب بسياسية العدل وتحقيق منهج الله في الأرض؛ وأعدّ خطوات علمية في بناء السد العظيم الذي وقف، في وجه القبائل التي كانت تقيم الظلم والاضطهاد مع الشعوب المجاورة؛ فحفظ الأنفس والأرواح منهم.

وقد جاءت خطة البحث مشتملةً على :

مقدمة، وتمهيـــــد ، وأربعة مباحث، وخاتمة.

تمهيد، ويتناول :

١- مفهوم علم الإدارة وأهميته.

٢- منزلة التخطيط في علم الإدارة.

المبحث الأول: تعريف بالمصطلحات، فقه، تخطيط.

المبحث الثاني:. التخطيط الاقتصادي في سورة يوسف.

المبحث الثالث: تخطيط طالوت مع بني إسرائيل في سورة البقرة.

المبحث الرابع : تخطيط ذي القرنين في سورة الكهف..

تمهيد

١- مفهوم علم الإدارة وأهميته

الإنسان اجتماعي بطبعه، يتكامل مع بني جنسه، ويعيش معه ضمن جماعات، ووجود الإدارة بينهما يساعد في تحقيق الأهداف، وتسهيل الخدمات في أقصر وقت، وبأقل تكلفة.

وإن أي عمل مهما كان هدفه، لابد له من إدارة واعية، تنظم عمله، وتحقق له نتائج مرجوة، فالأسرة في البيت تحتاج إلى إدارة تدير أمره، وتحقق هدفه، وتحقيق الإدارة فيه، كفيل بتحقيق الأهداف، وغيابه منذر بالاختلال الوظيفي، الذي يؤثر عكساً على أفراد الأسرة.

وقد ارتقت الدول،والحضارات، اقتصادياً، وثقافياً، وسياسياً، عندما أتقنت إدارة برامجها وتابعت تنفيذها ورقابتها؛ فكلما كانت الإدارة محققة في البرامج والمشروعات الخاصة والعامة كانت أكثر قوة، وأصلب متانة، وأشدّ تماسكاً فيما بينها، وأيسر سهولة في تنفيذها.

أولاً: تعريف علم الإدارة :

عرفها علماء الإدارة فقالوا" **إنها تتكون من جميع العمليات التي تستهدف السياسة العامة** "[1] وهو تعريف يشمل المجالات المدنية، والاقتصادية، والعسكرية، والقضائية وغيرها.

والإنسان منذ قدمه مدني بطبعه، لا يحبّ أن يعيش منعزلاً عن الناس، بل أَلِفَ العيش ضمن جماعات ، ونجاح هذه الجماعات يكون تبعاً لحسن

[1]) هذا هو التعريف المعتمد عند علماء الإدارة . مبادئ علم الإدارة العامة . ص ٢١ . ط دار الفكر العربي . بيروت سنة ١٩٦٥

إدارتها، واستغلال الموارد المتاحة فيها ، **فالإدارة تعني التخطيط، والتنظـيم، والتوجيه، والرقابة، وإصدار الأوامر للوصول إلى الهدف المحدد .**

وليست الدعوة بأقل حظاً من ذلك فإن انتشارها في أرجاء المعمورة يحتاج إلى إدارة واعية، تنظم وتخطط، وتنفذ وتراقب، ومن غير ذلك ستسير عرجاء تتخبط هنا وهناك.؛ لأن غياب الجانب الإداري أو ضعفه، يسهم في تأخير البرامج الدعوية وإضاعة جهود الدعاة.

ثانياً: أهمية علم الإدارة

يعود تقدم الأمم ورقي الحضارات إلى الإدارة الموجودة فيها، فالإدارة هي المسؤولة عن نجاح المؤسسات والبرامج، لأنها قادرة على استغلال الموارد البشرية بكفاءة عالية، وإن نجاح خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق أهدافها لا يتم بدون إدارة منظمة ناجحة، لأنها مفتاح التقدم، ونجاحها يعكس خصائص النجاح لجميع البرامج والأعمال، من بذل الجهد، واستغلال الوقت، وتنمية الفكر، وتحمل المسؤولية.

وإذا نظرنا اليوم إلى المؤسسات والشركات التي حققت قفزات في مشروعاتها، فإن نجاحها مرتبط بإدارة قديرة وقوية وواعية فيها، استطاعت استغلال الوقت، وبذل الجهد، واحترام قدرات وطاقات العاملين فيها؛ فخططت ونظمت وراقبت؛ فحققت النتائج العالية بوقت قصير.

وبالمقابل فإن الدول النامية أو الشركات والمؤسسات الضعيفة تواجه مشاكل إدارية عكست الأداء والإنتاج، فواجهت بطئاً في تقدمها ورقيها، ولو وجدت الإدارة الكافية لاستطاعت التصدي لمشاكلها، وكان بمقدورها تحقيق أهداف ونتائج مرغوبة.

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الإدارة الناجحة هي الطريق المؤدي إلى النجاح والتفوق، لأنها منظومة متكاملة من علم وفن ومبادئ، إذ لا أحد ينكر أهميتها وضرورتها، بل لا يستغني عنها أحد في أي عمل أو برنامج كان، لأنها المسؤولة عن النجاح أو الفشل فيها.

٢- منزلة التخطيط في علم الإدارة

يُعدُّ التخطيط الوظيفة الأولى من وظائف علم الإدارة، والقاعدة التي تقوم عليها الوظائف الإدارية الأخرى، مثل: التنظيم، والتوظيف، والتوجيه، والرقابة[١]، وإن العمل بدونه يصبح ضربًا من العبث وضياعاً للوقت، إذ تعم الفوضى والارتجالية، ويصبح الوصول إلى الهدف بعيد المنال.

ولا يوجد مجتمع من المجتمعات البشرية في مراحل التاريخ إلا ولجأ إلى التخطيط، وإن كان قد أخذ شكلا بدائياً طبقاً لمرحلته الزمنية، التي كان فيها.

ولم تتوسع الفتوحات الإسلامية شرقا وغربا حتى بلغت الأندلس غرباً، وأسوار الصين شرقاً إلا من خلال تخطيط محكم منتظم.

ثم إن التخطيط في الإدارة الإسلامية له شكل متميز عن غيره في الإدارة الغربية، فهو يعتمد على التوكل على الله تعالى بعد جمع الأسباب وأخذ البيانات، بنما تفتقده اليوم الإدارة الحديثة الغربية، وكل الأسباب والبيانات

[١]) الإدارة في الإسلام ، الفكر والتطبيق . د. عبد الرحمن الضحيان، دار الشروق، جدة ط١ ١٤٠٧هـ- ص ١٦٦.

وسائل، وليست غاية في حد ذاتها، وهو ينطلق من قوله ﷺ : " **اعقلها وتوكل**"[1]

كما أن التخطيط في الإدارة الإسلامية يسعى إلى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية زهي الضرورات الخمس: **حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال** .

المبحث الأول

تعريف بالمصطلحات

قبل البدء في بيان فقه التخطيط لابد من بيان تعريف مصطلحات تتاول ما يلي:

تعريف الفقه:

أ- الفقه لغةً : العلم بالشيء والإدراك له والفهم، ورجل فقيه: عالم وكل عالم بشيءٍ فهو فقيهٌ، والفقه الفطنة. [2]. ، ومنه قوله تعالى : (فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) [3]، وقوله: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ)[4].

---

[1]) صحيح سنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق ٣٠٩/٢ .

[2]) لسان العرب فقه ٥٢٢/١٣ ، كتاب الهاء فصل الفاء ، مادة فقه .

[3]) سورة النساء الآية :٧٨.

[4]) سورة هود الآية :٩١

وقد غلب في الصدر الأول استعمال الفقه في فهم أحكام الدين جميعها، أي: فهم كل ما شرع الله لعباده من الأحكام، وبعد ذلك دخل التخصيص على اسم الفقه ونشأ اصطلاح للأصوليين وآخر للفقهاء.

ليس المراد في الفقه في هذا المقام العلم المعروف الذي اصطلح عليه وسمي " فقهاً " والذي يقصد به: **العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية** [1].

وإنما كلمة " **الفقه** " أوسع مدلولاً من حصرها في علم الفقه الذي عرف بالأحكام الشرعية، وقد بين الإمام الغزالي إنَّ كلمة" **فقه** " قصرها الناس في العصر المتأخر على معرفة الأحكام الشرعية كالطهارة والوضوء وأحكام الرضاعة، وإنما الفقه أنواع وأقسام، فقال:

" ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة، ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة، واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله عز وجل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [2] وما يحصل به الإنذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق والعتاق واللعان والسلم والإجارة، فذلك لا يحصل به إنذار ولا تخويف، بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه كما

[1]) جمع الجوامع للمحلى :٣٢/١ ، مرآة الأصول :٥٠/١.

[2]) سورة التوبة الآية : ١٢٢

نشاهد الآن من المتجردين له وقال تعالى: (لهم قلوب لا يفقهون بها)[1].

وأراد به معاني الإيمان دون الفتاوى"[2].

كان الفقه بمعناه الشمولي معروفاً في القرن الثاني أو قبله بعقود زمنية قليلة، بينما ظهر الفقه الاصطلاحي المعروف بالأحكام الشرعية متأخراً، وانشغل العلماء به وبالتفريع عليه لسهولة ضبطه بضوابط القطع والظن، وأيضاً أمكن تفصيله بإطار الأحكام.

أما الفقه الشمولي من فقه الحضارات وفقه صعود وسقوط الأمم وفقه الإنسان وفقه الإيمان فإنه لم يجد العناية اللازمة فيه، مقارنة بالفقه الشرعي.

ذكر القرآن الكريم مادة " ف ق هـ "في سوره المكية قبل أن تنزل الأحكام الشرعية، وقبل أن تفرض الفرائض وتبين الحدود .

قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ)[3] **وقال** : (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[4] ، والمعنى في الآيتين المعرفة والتبصر في سنن الله في الأنفس والكون ، وعاقبة من ابتعد عن المنهج السليم الذي جاءت

[1]) سورة الأعراف الآية : ١٧٩

[2]) إحياء علوم الدين الغزالي .كتاب العلم ٨٧/١ .

[3]) سورة الأنعام، الآية:٩٨

[4]) سورة لأعراف الآية: ١٧٩

به الأنبياء والرسل، ومثله في حديث الرسول ﷺ: " **من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين** "[1] بمعنى أن ينير الله بصيرته، ويتعمق في فهم حقائق الدين، ولا يقتصر على ألفاظه وظواهره.

يقول الشيخ محمد الغزالي تعليقاً على قول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ)[٦] : "**الفقه هنا معرفة مستقر النفس الإنسانية قبل أن توجد في الرحم، والمستودع هو القبر وما يصل إليه البدن، وما بين المستقر والمستودع من حياة هذا كله يحتاج إلى فقه فالفقه الذي أشار إليه القرآن هنا واسع المرادات**"[2]

ب _ اصطلاحاً " في القرآن والسنة ": الفهم والتبصر بآيات الله وفي سننه في الكون والحياة والمجتمع [3].

تعريف التخطيط:

أ_ لغةً : مصدر خَطَّط يخطط، أي: وضع خطة، والخطة : الأمر أو الحالة، والتخطيط التسطير، والخطة كالخط كأنها اسم للطريقة ، والخطة ما

---

[1]) رواه البخاري في صحيحه رقم ٣١١٦، ومسلم ١٠٣٧.

(٦) سورة الانعام الاية:٩٨

[2]) كيف نتعامل بالقرآن . محمد الغزالي .ص ٦٤ .

[3]) أولويات الحركة الإسلامية . د يوسف القرضاوي ص ٢٤

يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها والمكان المختط للعمارة[1].

والخط: الكتاب لأنه ذو خطوط .

والخط الطريق؛ والخطيطة؛ الطريقة تجمع على خطائط، كطريقة وطرائق، والخطة أيضاً، استعارة من الطريقة .

ويرادف معنى التخطيط التنظيم، وهو من النظم، أصلٌ يدل على تأليف شيء، وانتظم كلامه وأمره؛ وليس لأمره نظام: إذا لم تستقم طريقته[2].

لم يرد لفظ التخطيط صراحة في القرآن الكريم، وإن كان قصص الأنبياء والرسل في القرآن قام على التخطيط، لكن ورد لفظ الخط في القرآن بمعنى الكتابة ؛ قال تعالى : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)[3]

وجاءت الخطة بمعنى الطريقة ؛ففي حديث الحديبية يقول النبي ﷺ " **لا يسألونني خطةً يُعظِّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها** "[4]، وفيها قول عروة بن مسعود لقومه عندما رجع بعد تفاوضه مع النبي ﷺ في صلح الحديبية: " **أنه قد عرض عليكم خطة رشدٍ فاقبلوها** "

---

[1]) لسان العرب خط ٧/ ٢٨٧ .

[2]) نظم لسان العرب مادة نظم ٥٧٨/١٢.

[3]) سورة العنكبوت الآية : ٤٨

[4]) هو قول النبي ﷺ في طريقه إلى مكة في صلح الحديبية صحيح البخاري رقم (٢٧٣١ و٢٧٣٢) .

أي : أمراً واضحاً في الهدي والاستقامة "[1].

ب_ اصطلاحاً :

في علم الإدارة نجد تعاريف متعددة لفن التخطيط، فعند " هـا يمـان "وهو من علماء الغرب في علم الإدارة بأنه :" تحديد سابق لما سيتم عملـه، وتحديد لخط سير العمل في المستقبل، يضم مجموعةً منسجمة ومتتابعة مـن العمليات بغرض تحقيق أهداف معينة"[2].

ويعرفه ألبرت وترستون:" بأنه عمليةٌ ذهنية منظمة لاختيـار الوسـائل الممكنة لتحقيق أهداف محددة"[3].

وفي كتب الإدارة الإسلامية بأنه:" رسم صورة واضحة تكـون فـي المستقبل، ثم تحديد الخطوات للوصول إلى تلك الـصورة وتحقيقهـا حـسب الإمكانات المتاحة والفرص المهيأة "[4]...

وفي كتب الدعوة نجد تعريفاً آخر وهو:" التفكيرُ الهادئ، والدراسـةُ الواعية لكل عمل يريد الإنسان أن يقوم عليه، ليسير في خط واضح المعـالم، محدد المراحل، بيِّن الأهداف، معلوم الوسائل "[5].

---

[1]) المرجع السابق .

[2]) مبادئ الإدارة العامة ص ٧٩. محمد عبد الفتاح باغي.

[3]) مبادئ الإدارة العامة ص ١٩. فوزي حبيش ، بيروت ١٩٧٧م

[4]) انظر علم الإدارة العامة، د . ماجد الحلو ص٢٥٥، والتخطـيط والمتابعـة بـين النظريـة والممارسة، طلال بن سراج الغرياني :٢٢.

[5]) خصائص مدرسة النبوة .د كمال محمد عيسى ص ١٣ .

وأكثر التعريفات شمولية ودقة تعريف د. حزام المطيري الذي يعرفه بأنه: "التفكير والتدبر بشكل فردي وجماعي، في إدارة عمل مستقبلي مشروع، مع ربط ذلك بمشيئة الله تعالى، ثم بذل الأسباب المشروعة في تحقيقه، مع كامل التوكل والإيمان بالغيب فيما قضى الله وقدره على النتائج"[1] .

وهو أكثر التعريفات شمولية من تلك التي مرّ ذكرها، فهو جامع شامل مانع يشمل الفرد والجماعة، مع بذل الأسباب المشروعة في تحقيقه وربطها بمشيئة الله وقدره.

المبحث الثاني

التخطيط الاقتصادي

في سورة يوسف عليه السلام

نشأ يوسف عليه السلام في كنف أبيه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم جد الأنبياء عليهم السلام، وقال فيه الرسول ﷺ : " **الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام** "[2]، فهو إذن عريق في نسبه عريق في نبوته، عريق في أخلاقه العالية، وقد تحدثت عنه الكتب السماوية وذكره القرآن بصفات حميدة في خَلْقه وخُلقه، فهو آية في الجمال، جمال مظهره وجمال مخبره، وقد وظّف جماله تربوياً إيمانيّاً، فلم يصبه الغرور أو الإعجاب بهذا الجمال، بل كان جماله تذكاراً له بجمال وإبداع الخالق سبحانه.

---

[1]) الإدارة الإسلامية المنهج والممارسة، حزام بن ماطر بن عويض المطيري،ص٧٦. (١٤٢٩هـ). الرياض: مكتبة الرشد.

[2]) رواه البخاري في صحيحه رقم ٣٣٩٠ .

لقد أفرد القرآن قصة يوسف كاملة في سورة مفصلة، حيث مر بمحن وابتلاءات شديدة، تمخضت عنها منحة عالية منَّ الله بها عليه لصبره، فقد عاش لدعوته، وخطط لها أحسن تخطيط من تدبير وحسن سياسية وإدارة ناجحة، بوأها الله بعدها منزلة كبيرة في قلب الملك ورعيته.

وقد حوت سورة يوسف عليه السلام جوانب عديدة من فقه التخطيط والإدارة الناجحة من وقت الأزمات، فكان فيها الإشراف والمتابعة والتنفيذ والرقابة، وكلها عوامل أساسية في نجاح الجهاز الإداري في الدولة الذي يسعى لإنجاح عملية التخطيط؛ فكانت الخطة الاقتصادية التي رسمها يوسف عليه السلام في تسيير ميزانيتها في وقت الأزمات، وخاصة عندما اجتاحتها سنوات القحط والمجاعة؛ فخطط يوسف أحسن تخطيط، وأنقذ البلاد من كارثة كبيرة.

المطلب الأول

الخطة الاقتصادية العامة

من التوفيق والسداد في العمل النجاح وعدم الإخفاق، فالعابثون ينظرون إلى القادة والمصلحين نظرة الطير إلى اللحم، يتربصون بهم ويتبعون سقطاتهم أو إخفاقاتهم ليكشفوها أمام الناس، وكلما كان العمل أكثر إحكاماً ودقة ازداد إقبال الناس إليه، وأعطى نتائج مثمرة وكان كسباً للدعوة .

١- تحديد الأزمة:

من الضروري في علم التخطيط الأخذ بالأسباب، والاستعداد لإدارة الأزمات؛ ويوسف كان عالماً عارفاً في علم الرؤيا والأحلام، فعندما عرضت عليه الرؤيا التي رآها الملك شرع في تفسيرها تفسيراً واقعياً مقنعاً، فإن مصر

سوف يمر عليها سبع سنوات رخاء ، تزداد فيها الأمطار وتكثر الزراعة والتجارة، وبعدها تمر عليها سبع سنوات قحط ومجاعة، ففيها تشح الأمطار، وتندر منابع النيل، وسيكون لها أثر على الحياة الاقتصادية.

وسيكون الخلاص من هذه الأزمة الاقتصادية في سنوات القحط القادمة بالتخطيط السليم الناجح، وقد وضح يوسف للملك الخطة السليمة للنجاة من هذه الأزمة الاقتصادية[1].

قال تعالى:

(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[2]

[1]) المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام . د. نواف صالح الحليسي ٢١٢.

(٢) سورة يوسف ، الآيات ٤٦-٤٩

٢- تحديد الخطة العامة للدولة بأربع عشر سنة.

(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ)

كان تفسيره بأن سبع سنين من الرخاء تأتي على مصر، وبعدها تتعرض لسبع سنين قحط وجفاف، وقد استغل سنوات الرخاء للسبع الشداد، فكان الترشيد الاقتصادي خطة ناجحة في إنقاذ البلاد من مجاعة مهلكة، وهي نظرية مشت عليها دول وشعوب العالم في ترشيد المال والثروة، وتأمل في الوقت الحاضر عند هدر الإنفاق في الماء والكهرباء، فإن الترشيد والاقتصاد فيهما منقذ ومسعف لها .

قال تعالى: (يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[١]، وأيضاً: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)[٢].

وقال الرسول ﷺ : " لا عال من اقتصد "[٣]. أي : إن الذي يعتدل ويتوسط في إنفاقه لا يكون عالة على الآخرين .

صار محل ثقة الحاكم، فسُر منه، وقال إنك اليوم لدينا مكين، فقال له يوسف: اجعلني وزيراً على خزائن الموارد والقوت في مصر، لأني عليم

---

[١] سورة الأعراف الآية: ٣١

[٢] سورة الإسراء الآية: ٢٩

[٣] مسند الإمام أحمد ١/٤٤٧..

أمين{اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }([1]) ، وليس طلبه الوزارة حباً فيها، بل إن مقام النبوة أعلى وأجل من كل منصب دنيوي، ولكن لينقذ البلاد والعباد من الأزمة الاقتصادية، فيكون منصبه ركيزة في خدمة الدعوة إلى الله ؛ ثم إن الموازنة بين الإنفاق والإنتاج في مثل هذه الظروف التي تجتاح بلاد مصر بحاجة إلى شخصية إدارية ناجحة تشرف على التنفيذ والمراقبة؛ وهي مجتمعة في شخصية يوسف عليه السلام.

استلم يوسف عليه السلام وزارة مصر، وهي وزارة خزائن القوت والاقتصاد فيها؛ فشرع برسم خطتها الاقتصادية التي ستسير عليها الدولة لتحقق التوازن والاعتدال في الإنفاق والادخار وتحقيق الموارد الاقتصادية. قال تعالى : (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)

تقدم لحمل هذه الأمانة، فخطط لها بحزم وحكمة متبعاً العدالة في التوزيع من غير محاباة أو مجاملة لأحدٍ ومن غير تفريط، فجعل احتياطي المخزون كافياً للعجز السنوي الذي ستتعرض له البلاد، وقال عن نفسه: {اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم} ([2])، بل إن مهمة وواجب الدولة أن تعمل على حفظ التوازن بين الشعب.

---

[1]) سورة يوسف آية: ٥٥ .

[2]) سورة يوسف آية : ٥٥ .

المطلب الثاني

بدء تنفيذ الخطة الاقتصادية العامة للدولة

أولاً: الخطة السبعية الأولى.

قال تعالى: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ)

بدأ يوسف في وضع الخطة السبعية الأولى للدولة وهي سنوات الرخاء المقبلة على البلاد؛ فكان تخطيطه الاقتصادي مرتكزاً على الآتي:

١- استثمار الأراضي للزراعة ،وزرع أكبر مساحة منها .

٢- ضبط المحصول الزراعي ضبطاً كاملاً، ووضعه بأيدٍ أمينة .

٣- رسم خطة للتوزيع تضمن الترشيد الاقتصادي من غير إسراف ولا تقتير.

٤- حسن الإدارة في توزيع المحصول بالعدل من غير محاباة لأحد.

٥- إبقاء المحصول الزراعي في سنبله وقاية له من التلف بالعوامل الجوية والآفات، فيكون في مأمنٍ من ذلك .

يقول ابن عطية في تفسيره:" هي إشارة برأي نبيل نافع بحسب طعام مصر وحنطتها التي لا تبقى عامين بوجه إلا بحيلة إبقائها في السنبل، فإن الحبة إذا بقيت في خبائها انحفظت والمعنى: اتركوا الزرع في السنبل إلا ما لا غنى عنه للأكل، فيجتمع الطعام هكذا ويتركب، ويؤكل الأقدم فالأقدم؛ فإذا جاءت السنون الجدبة تقوت الناس الأقدم فالأقدم من ذلك المدخر، وادخروا أيضاً الشيء الذي يصاب في أعوام الجدب على قلته، وحملت الأعوام بعضها على بعض حتى يتخلص الناس، وإلى هذه السنين

أشار النبي عليه السلام في دعائه على قريش: "**اللهم أعني عليهم بسبعٍ كسبع يوسف**"،[1] فابتدأ ذلك بهم ونزلت سنة حصت كل شيء حتى دعا لهم النبي عليه السلام فارتفع ذلك عنهم ولم يتماد سبع سنين، وروي أن يوسف عليه السلام لما خرج ووصف هذا الترتيب للملك وأعجبه أمره، قال له الملك: قد أسندت إليك تولي هذا الأمر في الأطعمة هذه السنين المقبلة، فكان هذا أول ما ولي يوسف"[2]

٦- بناء مخازن ومستودعات تأمين للمحصول الزراعي، وتخزينه فيه سبع سنوات وهي سنوات الرخاء[3] .

وفي ذلك يقول الله تعالى (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات .باب الدعوات على المشركين (٦/ ١٤٣، ١٥٦، ١٦٤، ١٦٥). ، ومسلم (٤٦٦، ٤٦٧).

[2]) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٧/ ٥٢٦ .

[3]) المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام د.نواف صالح الحليسي ص ٣٥٧

قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[١]

يقول ابن عاشور في تفسيره : وكان ما أشار به يوسف - عليه السلام - على الملك من الادخار تمهيدا لشرع ادخار الأقوات للتموين، كما كان الوفاء في الكيل والميزان ابتداء دعوة شعيب - عليه السلام - وأشار إلى إبقاء ما فضل عن أقواتهم في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس، وأشار عليهم بتقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لادخار ما فضل عن ذلك لزمن الشدة، فقال : (إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ)[٢].

وقد وازن في خطته بين جوانب ثلاثةٍ هي :

١- الإنتاج. ٢- الاستهلاك. ٣- الادخار.

كانت خطته طويلة الأجل عمرها خمسة عشر عاماً، حقق يوسف مكاسب دعوية بوسيلة التخطيط الاقتصادي الناجح الذي وضعه لشعب مصر، فقد تعلقت النفوس بهذه القيادة الرائدة الصادقة، لما لمسوا من إخلاصه وصدقه في العمل، حيث تحمل الكثير في سبيل إسعادهم وجلب المنفعة والخير لهم، فآمن الناس بدعوته فهو قائدهم ونبيهم ورسولهم.

---

[١]) سورة يوسف الآيات: ٤٦ - ٤٩..

[٢]) تفسير التحرير والتنوير١٢/٧٤.

يذكر علماء الإدارة أنَّ التخطيط يقوم على تحديد اسم المشروع، ومدة إنجازه، وبيان هدفه[1]، وهنا قد تمت العناصر الثلاثة، فقد حدد يوسف عليه السلام مشروعه، عندما قال للملك(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) [2]. ليكون وزير الاقتصاد ، فيصلح اقتصاد مصر، وتحديد موعده، وهي الخطة الزمنية التي ذكرها لهم، خمسة عشر عاماً، خطة طويلة المدى فيها سبع سنين عمل مستمر وزراعة أكبر قدر ممكن من مساحات مصر، ثم سبع سنين مجاعة وقحط شديد، فتكون سبع سني الرخاء والادخار لسبع سني الشداد ، ثم السنة الخامسة عشرة تأتي بالخير الوفير، وانتهاء أزمة المجاعة وعودة الناس كما كانوا قبل القحط من رغد العيش.

أما الهدف فهو إنقاذ الناس من المجاعة ليكون ذلك سبباً في هدايتهم وقبولهم دين التوحيد.

ثانياً : الخطة السبعية الثانية

(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)

قال الطبري: "ثم يأتي من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأباً سنون سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن في السنين السبع الخصبة من الطعام والأقوات"[3].

---

[1]) الحياة تخطيط ص ٦٤.

[2]) سورة يوسف آية : ٥٥.

[3]) تفسير الطبري ١٨/١٣٣.

وقد اتسمت السبعية الثانية بالقحط الشديد والجدب وبداية الأزمة الزراعية التي اجتاحت بلاد مصر؛ فقل المحصول السنوي بنسبة كبيرة بحيث لا يكفي لإطعام الخد الأدنى من شعب مصر، أيضاً قلّت مياه النيل تبعاً لقلّة الأمطار؛ فكانت خطة يوسف في سنوات السبع الرخاء ناجحة؛ لأنه جهز المستودعات وجمع فيها غلال القمح.

١- طبّق منهاج النظام الحسابي للجوانب المالية.

٢- تحقيق مبدأ التقسيم والتقنين بحيث لا يعطي إلا حمل بعير للرجل في السنة[١]. (وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)

٣- الترشيد في الإنفاق فلا ينفق ويستهلك إلا الضروري في الحياة.

٤- الإشراف والمتابعة على عملية الكيل والوزن.(وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)

٥- ضَبَط الموازين والمكاييل بشكل قانوني يحدده صواع الملك[٢].
(قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)

٦- حماية وحدود ومداخل البلاد؛ ففي وقت الأزمات يكثر اللصوص وقطاع الطرق.

---

[١] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٩/٨.

[٢] الجامع لأحكام القرآن القرطبي/٢٢٩، تفسير فتح القدير ٣/ ٥٦ .

المطلب الثالث

التخطيط في جمع شمل أسرته

بعد أن ضبط يوسف عليه السلام الاقتصاد في مصر بمراقبة تامة وإشراف وتنفيذ ومتابعة؛ وقد قام بمهمته خير قيام، فانتظمت التبادلات التجارية بين مصر ومن جاورها من البلاد، بدأ يخطط لمجيء أهله من فلسطين إلى مصر وجمع الشمل؛ لعله يرفع الضنك والفقر عنهم، ويكونون قريبين منه.

قال ابن كثير : "إن السبب الذي أقدم إخوة يوسف بلاد مصر ، أن يوسف ، عليه السلام ، لما باشر الوزارة بمصر ، ومضت السبع السنين المخصبة ، ثم تلتها سنين الجدب ، وعم القحط بلاد مصر بكمالها ، ووصل إلى بلاد كنعان ، وهي التي فيها يعقوب ، عليه السلام ، وأولاده .

وحينئذ احتاط يوسف ، عليه السلام ، للناس في غلاتهم ، وجمعها أحسن جمع ، فحصل من ذلك مبلغ عظيم ، وأهراء متعددة هائلة ، وورد عليه الناس من سائر الأقاليم والمعاملات ، يمتارون لأنفسهم وعيالهم ، فكان لا يعطى الرجل أكثر من حمل بعير في السنة . وكان ، عليه السلام ، لا يشبع نفسه ولا يأكل هو والملك وجنودهما إلا أكلة واحدة في وسط النهار ، حتى يتكفى الناس بما في أيديهم مدة السبع سنين . وكان رحمة من الله على أهل مصر"[1] .

وبعد تولية يوسف عليه السلام موارد البلاد،الاقتصادية ونجاحه في ذلك، وحث الشعب على الزراعة المتتالية بجدٍّ واجتهاد، انتظمت البلاد بهذه الخطة التي رسمها لهم، وعندها تفرغ لأهله وجمع شملهم من أرض فلسطين إلى

[1]) تفسير ابن كثير ٢/٤٨٣ .

مصر، وهو بحاجة إلى أعوان يثبتون معه أمر العقيدة والدين، فبدأ يخطط ليحضر أباه وإخوته، وكان إحضار شقيقه بداية لهذا التخطيط.

لقد ذاع صيته وانتشر خبره في الآفاق بعدله وحسن وفادته وتوزيعه للثروة بين الناس جميعاً دون تمييز بين أحدٍ ، ولما أصاب البلادَ المجاورةَ قحط وجدب توجه الناس إلى مصر لشراء الميرة منها، فكان إخوة يوسف ممن وفدوا لهذا الأمر ،ولما دخلوا عليه عرفهم وهم له منكرون، ولما استدرجهم بالكلام واستمع إلى أخبارهم، علم أنهم تركوا أخاه الشقيق عند أبيهم لتعلقه به .

كانت خطته في التوزيع تقوم على إعطاء كل واحدٍ حمل بعير من الحنطة حتى يتسع العطاء للجميع، واشترط عليهم في التوزيع في المرة القادمة أن يحضروا أخاهم من أبيهم حتى يعلم صدقهم (وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)[1].

وبهذا صار أخوهم الوسيلة الوحيدة للحصول على الميرة، وحتى يثبت لهم كرمه، أمر فتيانه بوضع بضاعتهم في رحالهم التي جلبوها معهم والتي هي ثمن الميرة، فيزيد اطمئنانهم بيوسف، وأنه كريم النفس، فيقنعون أباهم بالموافقة على اصطحاب أخيهم إلى مصر .

أذن أبوهم بذهاب أخيهم معهم بعد ضغوط كثيرة منهم، فدخلوا على العزيز، فعرفه يوسف دون علم إخوته، **{وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى**

[1]) سورة يوسف آية: ٥٩ .

إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }([1])

ولما أكرمهم وأحسن وفادتهم، كال لهم الميرة وحملهم البضاعة، ثم لجأ إلى تخطيط، فجعل مكيال الملك الذي يكيل به الحبوب للناس في رحل أخيه، ولما انطلقت العير نادى رجال الدولة أيتها العير إنكم لسارقون ، فأخبروهم بأنهم فقدوا صواع الملك الذي يكيل به الميرة للناس[2]، فأقسموا بالله أنهم لم يأتوا للسرقة، وكيف يسرقون، وهم أبناء يعقوب نبي الله، وهم من أبناء الرسل، ومثل هذا العمل لا يليق بهم (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)[3]

عناصر خطة يوسف:

١- إبقاء أخيه الشقيق في مصر، ليأمن مجيء والده يعقوب لطلب ولده.

٢- إقامة دليل السرقة على أخيه الشقيق ، وذلك بوضع مكيال الملك في رحله.

---

[1]) سورة يوسف آية ٦٩ .

[2]) تفسير القرآن العظيم ابن كثير٢/٤٨٥ .

[3]) سورة يوسف الآيات ٧٠ــ٧٥ .

٣- استرقاق السارق في شريعة آل يعقوب[١] .

٤- رد أمر الحكم إلى شريعتهم ليضمن إبقاء أخيه عنده .

٥- لم يرد الحكم إلى شريعة الملك لأن الحكم أن يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق[٢] .

وما كان ليوسف أن يخالف قانون الملك في معاقبة السارق باسترقاقه، ولكن وحي من الله عز وجل (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)[٣].

وقد أحكم يوسف الخطة، ومن تمام الخطة وإحكامها أن بدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ليذهب الشك عنهم، ولما ثبت أمر السرقة على أخيه الشقيق استرق أخاه، وتمخض عن ذلك عودة إخوته إلى أبيهم ، وازدادت محنة يعقوب بفقد ولديه، وأصابه الضر في عينيه، فصبر واحتسب ثم رد الله له بصره بقميص يوسف، وعندما علم يعقوب بأمر يوسف وأنه أصبح عزيز مصر، توجه مع أبنائه إلى مصر، ودخلوا على يوسف، ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً، وتم جمع شمل الأسرة مع يوسف في أرض مصر .

قال تعالى: (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ

---

[١]) .الجامع لأحكام القرآن القرطبي/٢٢٩، تفسير فتح القدير ٣/ ٥٦ .

[٢]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٨/٨ .، تفسير القرآن العظيم ابن كثير٢/٤٨٥ .

[٣]) سورة يوسف آية ٧٦ .

ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)[1].

كان تخطيط يوسف عليه السلام محكماً دقيقاً يخطط بهدوءٍ ورويـــة مـــع حسن لطف وأدب وذوق، فهو نبي من دوحة النبوة تسلسلت النبوة في آبائـــه، ثم نفذ التخطيط حتى حقق النتائج والأهداف التي كان يتطلع إليها، وقد من الله عليه بهذه المنح التي نالها بعد صبر وجدٍ وتوكل على الله تعالى (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِـــنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ الـــسِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[2].

ويُستخلص من ذلك أن الداعية بإمكانه تقديم برنامج إصـــلاحي فـــي الاقتصاد، أو الطب، أو في التعليم والصناعة يكون فيه صلاح البلاد، وإنقـــاذ الناس مما هم فيه، فإذا وثقوا به الناس وأحبوه واجتمعت القلوب عليـــه، بـــدأ ببرنامجه الدعوي المباشر من تثقيف الناس وتعبئتهم تعبئة إيمانية .

ليست الأزمة اليوم عدم قيام الدولة الإسلامية كما يقوله بعض المتعجلين، وما النجاح في ذلك إذا كانت الشعوب تعاني الفقر والفـــساد فـــي الجوانـــب الاقتصادية والعلمية والتجارية، وتحويلها إلى مراكز لجلب الضرائب الماليـــة للقائمين والمسؤولين عنها .

---

[1] سورة يوسف آية ٩٩ .

[2] سورة يوسف آية: ١٠٠ .

إنها بحاجة إلى إصلاح الخلل واستئصال الفساد والمحافظة على المال العام، إن الخطب والمواعظ والدروس الوعظية الإيمانية وحدها لن تحل المشكلة، وإن القرآن بين قوانين السببية والتسخير والتمكين لهذا الدين، وإصلاحها والأخذ بزمامها شرط في تحقيق التمكين.

المبحث الثالث

تخطيط طالوت مع بني إسرائيل

في سورة البقرة

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ

تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)[1].

عبر موسى عليه السلام مع قومه بني إسرائيل البحر ولحقهم فرعون وجنوده، وفي البحر تمت نهاية فرعون، فقد أغرقه الله، ونجى موسى وبني إسرائيل منه، وتوجه وقومه إلى بيت المقدس، ولما تماروا وتحايلوا على أوامر الله وبدؤوا يسخرون من موسى، ضرب الله عليهم التيه في صحراء سيناء مدة أربعين سنة، محرومين من الدخول إلى أرض بيت المقدس تأديباً لهم، وخلال تلك المدة حدثت أمور عجيبة وخوارق كثيرة ــ وقد تحدث

[1]) سورة البقرة الآيات: ٢٤٦- ٢٥١

القرآن عنها، وهي تظليلهم بالغمام، وإنزال المن والسلوى عليهم، و إخراج الماء الجاري من صخرة صماء، تحمل معهم على دابة، فإذا ضربها موسى عليه السلام بعصاه، انفجرت من ذلك الحجر اثنتا عشرة عيناً، تجري لكل شعب منهم عين. وهناك في التيه نزلت التوراة[1].

وفي التيه مات هارون، ثم بعدها لحقه موسى عليهما السلام[2]، ومكثوا في التيه يكابدون مرارة التمرد على شرع الله وأوامره، وقد خلّف الله نبياً عليهم، وهو ممن تربى على يدي موسى عليه السلام، و لجؤوا إليه يطلبون تغيير واقعهم المرير، ورفع الذل والهوان والاستعباد، والنهوض بهم إلى حياة العزة والكرامة والمجد والسؤدد، فهم شعب الله المختار.

وقد أخبرهم نبيهم أن الله بعث طالوت ملكاً عليهم يقود بني إسرائيل للقتال، وكانت قصة طالوت مثالاً قرآنياً في صناعة الإرادة في قلوب الشعوب والاستنهاض بها في دفع الذل والاستكانة والهوان .

إنَّ موضوع النهوض بهم، يتطلب إعداد برنامج إصلاحي محكم وخطة ناجحة، ومن غير تخطيط وتنظيم مسبق لا يمكن النهوض والقيام بالاستخلاف، لأن الصيحات الارتجالية والعواطف الاندفاعية الوقتية لا تحقق تغييراً أو نصراً منشوداً، فلا بد من قيادة واعية 'عاقلة منتظمة تؤثر مصلحة الأمة على مصلحة الأفراد، وتستطيع تجميع الطاقات وحشدها وإدارتها إدارة واعية ناجحة.

إن برنامج التخطيط والنهوض بالأمة قام على الآتي:

---

[1]) البداية والنهاية ١/٢٨٠

[2]) المرجع السابق .

١- **إعداد القائد الذي يستطيع النهوض بالشعوب، وإعداده له شروط هي :**

أ- **اختيار واصطفاء من الله، قال تعالى :** (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ).

ب- **كمال القوة الجسمية والعلمية،** (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) بمعنى أن يكون صحيح الجسم والفكر، ومن غير علم وفكر لا يمكن أن تكون قيادة إدارية ناجحة، والصلاح في القيادة وحده لا يحقق نجاحاً، فالله شرط في نجاح الأعمال وإصلاحها تقوى الله مع القول السديد، واختلال واحدة منها فشل وإخفاق في النتائج[١].

ت- **الخبرة العلمية والعقلية الواسعة في حسن الإدارة.**

الإدارة فنٌ وخبرة واحتراف وغدت اليوم علماً يتعلم، وإن إخفاقاً في إدارة عمل تجاري تكون سبباً في إفلاس مالكه، فالتاجر الخبير الذي يملك متجراً كبيراً يحقق فيه أرباحاً واسعة، إن سلم إدارته لابنه الصغير الذي يفتقد إلى الخبرة وحسن التصرف سيحكم على متجره بالخسارة والإخفاق والضياع، وابنه من أقرب الناس إليه، وألصقهم به، ولكن كل ذلك لن يشفع له أمام ضعف إدارته وسوء تصرفه، أما إدارته من رجل بعيد يملك إدارة وخبرة ناجحة ستحقق له ربحاً وفيراً.

---

[١]) في ظلال القرآن ١/٢٦٦.

إنَّ الخبرة لا تؤخذ وراثة يرثها الابن من أبيه، ولكن تؤخذ تعلماً وتجربة ومصاحبة، يكتسب فيها الابن خبرات أبيه، ومما يؤسف أن الأمم في مراحل طفولتها وجهلها تظن أنَّ أصحاب الثروة والجاه هم الأولى بالقيادة والإدارة[1].

تعجب بنو إسرائيل كيف يعين عليهم قائداً يقودهم إلى الحرية والنصر، وهم أبناء الملوك والأنبياء وشعب الله المختار، ويملكون المال الوفير ، (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ)

فرد الله عليهم بقوله: : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ) إن الولاية تقوم على أساس العمل والإتقان وحسن إدارة وقيادة الشعوب بعقلانية وتدبير، وليست وراثة تورث أو ملكاً ينتقل من الآباء إلى الأبناء.

٢- **تعليم وتدريب الجنود على طاعة القائد، وهي طاعة كاملة في كل ما تأمر وتنهى، وخاصة في الأمور العسكرية عند بدء المعركة، فلا مجال للاجتهاد والتردد وفتح باب التأويل، لا سيما أن الأوامر والقرارات قد حسمت بعد مشاورة بين القيادة ورجالاتها.**

٣- **غرس العقيدة الصحيحة في الجند** (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) .

[1] تفسير المنار ٢/٤٩٥.

٤- **التوجه إلى الله بالدعاء وطلب توفيقه ونصرته**(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

٥- **الاهتمام بالإعداد المعنوي وعدم الانخداع بالحماسة الجماعية أو الكثرة العددية من غير تعبئة إيمانية.**

طلب بني إسرائيل لاستعادة شرفهم وكرامتهم ودفع الذل، وهم كثير ولكن تبين أن كثرتهم كانت هباءً منثوراً، (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

٦- **وضع القيادة برنامج اختبار لجنودها مرات عدة حتى تتأكد من صدقهم وثباتهم، فقد اختبر بنو إسرائيل مرة بعد مرة ووصل الاختبار إلى ثلاث مراحل، وفي كلٍّ مرحلة تتراجع أعدادهم وتنطفئ شعلة حماسهم [1]، وهذه المراحل هي:**

أ- **تراجع وانسحاب أعداد من بني إسرائيل عندما سمعت أن الله كتب عليهم الجهاد،**(فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ)

ب- **انسحاب أعداد من الثلة المتبقية بعد المرحلة الأولى عندما شربوا من النهر ولم وينجحوا في الاختبار** (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ

[1]) فقه التمكين .د علي محمد الصلابي .ص ٥٧ .

يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ)[1]

ت- انسحاب أعداد من الثلة الثانية التي جاوزت النهر عندما واجهت جيش جالوت (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ)، **فلم يبق إلا الثلة المؤمنة القليلة الصابرة والتي يصل عددها إلى عدد أهل بدر، عن البراء قال كنا نتحدث: أن أصحاب بدر ثلاثمائة وبضعة عشر، بعدة أصحاب طالوت، الذين جاوزوا معه النهر، وما جاوز معه إلا مؤمن**[2].

٧- **خبرة القيادة بنفوس الجنود** (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا).

علم نبيهم نفوسهم، فهم يفرُّون من القتال عند ملاقاة أعدائهم، لأنهم حريصون على الحياة.

لقد ثبتت الفئة المؤمنة القليلة الصابرة، وقد عوضهم الله على ذلك الصبر والامتحان مدداً من عنده، فأنزل عليهم نصره العظيم، وخرج فتى صغيراً من هذا الجيش المؤمن، فقتل الملك جالوت الذي عرف بطغيانه وبطشه وجبروته، ليري الله الناس أن النصر والثبات من عند الله وأن المؤمن

[1]) في ظلال القرآن ٢٦٦/١.

[2]) صحيح البخاري، باب المغازي برقم ٣٦٦٣ .

عليه أن يثبت ويصبر ويحتسب لينال بعدها المجد المشرق والغد المبتسم.

يقول سيد رحمه الله : "ومن حكمة الله تعالى في قتل داود لجالوت، أن داود كان فتى صغيرًا من بني إسرائيل، وجالوت كان ملكًا قويًا وقائدًا مخوفًا... ولكن الله شاء أن يرى القوم وقتذاك أن الأمور لا تجري بظواهرها، إنما تجري بحقائقها , وحقائقها يعلمها هو، ومقاديرها في يده وحده، فليس عليهم إلا أن ينهضوا بواجباتهم، ويفوا الله بعهدهم ثم يكون ما يريده الله بالشكل الذي يريده.

وقد أراد أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير، ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم"[1].

المبحث الرابع
تخطيط ذي القرنين
في سورة الكهف

ذكرت قصة ذي القرنين في القرآن كله مرة واحدة، وجاء ذكره في سورة الكهف مبيناً نموذجاً للحاكم الصالح الذي مكّن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً ، فانقادت له الشعوب والأمم، وفتحت له البلاد والأمصار، وسلمت له القيادة، فكان يحكم البلاد بالعدل والإحسان، وقد طاف مشرق الأرض ومغربها بجيش كبير لا يقف في وجهه أحد .

يقول الله مخبراً عن سيرته : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ

---

[1]) في ظلال القرآن ١/ ٢٧٠ .

سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا

اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)[1].

لقد استعمل القوة والسلاح في موضعه إعلاء لكلمة الله وقمعاً للمفسدين والظالمين، وقد وضع ذو القرنين خطة لدعوته ومنهجاً في حكم الرعية اتسمت بما يلي :

١- الأخذ بالأسباب المادية في الأرض للوصول إلى الغايات .

٢- الجزاء ميزان للمجتمع يزيده بناء وقوة ويحفظه من الفوضى والانهيار .

٣- الضرب بقوة على أيدي المفسدين والظالمين .

يقول صاحب الظلال: " وهذا هو دستور الحاكم الصالح، فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم، والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء .... وحين يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاءً حسناً ومكاناً كريماً وعوناً وتيسيراً، ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة، عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج، أما حين يضطرب ميزان الحاكم فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم مقدمون في الدولة، وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون، فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وأداة فساد يصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد ([2]).

لقد سار الرجل الصالح في ثلاث رحلات يطوف بها الأرض ويسوس البلاد والعباد بسياسة العدل والإحسان، والحزم والشدة كلٌ في موضعه،

---

[1]) سورة الكهف الآيات: ٨٣- ٩٧.

[2]) ٥/ ٢٢٩١ .

وانتهت رحلته الأولى عند مغرب الشمس من جهة الغرب، ثم عاد من الغرب وسار إلى أقصى المشرق، قال تعالى :{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا } وكانت خطواته تلك في دعوته وسيرته يسوس بها البلاد والعباد .

أما رحلته الثالثة فكانت بين السدين بين المشرق والمغرب آخذاً من الجنوب إلى الشمال وكان يغير تخطيطه في التعامل مع الشعوب نظراً لتغير طبائع الناس وعاداتهم، وهو من فقهه وحسن تدبيره في سياسة الحكم.

وفي رحلته الثالثة يقول القرآن : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)

لقد وجد شعوباً وقبائل مختلفة عن تلك التي رآها من قبل، ووجد طبيعة في الأرض تختلف عن الرحلتين السابقتين، فقد وجد طبيعة وعرة كثيرة الجبال كثيرة الوديان، والناس يتطبعون بطبيعة أرضهم التي يعيشون عليها، فكانت طبائعهم قاسية يشبهون من سبقهم في التخلف فوجد مشقة في التخاطب والتفاهم معهم، واللغة وسيلة للتفاهم والتعايش، فإذا لم يكن هناك عامل مشترك في التفاهم، فكيف يستطيع أن يفهم ما يريدون ، قال تعالى: { وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا }

وبما أنَّ هذه القبائل تعاني الويلات من هجمات جيرانهم من قبائل يأجوج ومأجوج، حيث كلفهم ذلك أرواحهم وأعراضهم وديارهم، فمن يدافع عنهم ويحميهم من شر قبائل يأجوج ومأجوج المتاخمة لهم، ولكن هاهم يجدون في ذي القرنين ضالتهم، فانتهزوا الفرصة لما رأوا من قوته وخبرته في الأمور العسكرية، فطلبوا الانضمام إلى سياسته، لأنهم وجدوا فيها العدل والأمن والصلاح، فطلبوا منه الحماية من شر هجمات قبائل كان مقرها من خلف الجبلين المتقابلين يشنون عليهم غارات من بينهما، فطلبوا منه تشييد سدٍّ يؤمن الحماية لهم مقابل خراج يقدمونه لهم .

لم يكن هم ذي القرنين جمع الثروة والمال، بل شغله الشاغل تأمين العدل بين الشعوب، ودعوتها إلى الله، فاعتذر عن عرضهم الذي تقدموا به، وتطوع من نفسه بتشييد السد، بشرط أن يقدموا الجهد البشري " ليعلمهم ويدربهم ماداموا قادرين فلا يكونون عالة على غيرهم ولديهم الطاقة البشرية اللازمة لهذا العمل"[1] وعندهم المواد الأولية المتوفرة في بلادهم، فيكون منه التصميم والإشراف .

وقد بدأت خطته العمرانية الهندسية في خدمة الدعوة وإرساء العدل بتشييد هذا السد العظيم حماية للقبائل المستضعفة التي عانت الويلات من هجمات قبائل يأجوج ومأجوج.

[1]) تفسير الشعراوي ١٤/٨٩٩١ .

خطة بناء السد

كانت خطة بناء وتشييد السد كالآتي:

١- **تصميم الإنشاء المعماري على شكل ردم[١] وليس سداً محضاً.**

(قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)

٢- **الإشراف بنفسه حرصاً على الإتقان والجودة.** { حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ }

٣- **الاستعانة بالطاقة البشرية في بناء المجتمع والدفاع عنه .**

٤- **إعانتهم إعانة تغنيهم عن الإعانة مرة أخرى،ليعتمدوا على أنفسهم.** {فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا }

٥- **إنشاء حائطين من الخلف والأمام بين الجبلين من الحديد والنحاس المنصهر، وردم ما بينهما بطبقات من التراب**{آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ}

---

[١]) الجامع لأحكام القرآن القرطبي . ١١/ ٥٩، والسد حاجز بين شيئين، والردم، هو حائط من الأمام وحائط من الخلف ثم يجعل بينهما رديماً من التراب على شكل طبقات فوق بعضها البعض ليكون السد مرناً لا يتأثر من الهزات الأرضية . تفسير الشعراوي ٨٩٩٠/١٤

٦- إفراغ النحاس المنصهر فوق الحديد المذاب حتى يسد الفراغات ويزيد السد صلابة وقساوة. [١] { قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا }

٧- اعتماد الشعوب المحلية على نفسها في الدفاع والبناء والعمران " الاكتفاء الذاتي "

٨- طلب المشاركة من الجميع ومحاربة الكسل وعدم الاعتماد على الغير وذلك في قوله: { فأعينوني بقوة } {آتوني زبر الحديد }

٩- تأمين الرجال الأشداء الأقوياء من ذوي الخبرات العالية في الأمور العسكرية والعمرانية والاقتصادية .

١٠-التحام واتحاد الشعوب في الدفاع عن ممتلكاتها .

{فما اسطاعوا أن يظهروه}، لأنه أملس مستوٍ مع الجبل والجبل عال، {وما استطاعوا له نقباً } لبعد عرضه وشدة قوته وصلابته [٢]..

{ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا }

ولعل الذهن يسأل أي قوة من الآلات والمخترعات التي يملكها ذو القرنين حتى استطاع صهر جبلٍ كاملٍ من الحديد، وكم من الحطب والوقود احتاجه لذلك، ولكن تمكين الله له يكشف ذلك : { قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا }.

---

[١] فتح القدير ٣/٤١١.

[٢] تفسير القرطبي ١١/٦٣.

يقول الداعية الشيخ محمد الغزالي : " وظهرت عبقرية ذي القرنين الهندسية، فقد بنى خطاً من الاستحكامات العسكرية ذوّب فيه الحديد والنحاس والصخور، أعلى بناءه، وقوّى أسفله، وساوى بين حافتي الجبلين، إنني عندما أقرأ خبر هذا الرجل أشعر بالحزن ، لأن الخبرة الفنية التي بدأها لا تعرف اليوم بين المسلمين، لقد انفرد الأجانب بها، وأمسوا الخبراء المتخصصين فيها .... "([1]).

بعد انتهاء ذي القرنين من بناء السد وقف حامداً الله تعالى على ما أنعم عليه من إتمام بناء السد الذي كان حامياً للقبائل الضعيفة من شر هجمات يأجوج ومأجوج فقال: " هذا رحمة من ربي " تم تركت القبائل المتوحشة يموج بعضهم في بعض خلف السد وهم لا يستطيعون تسلقه أو نقبه، وسبب هذه الهجمات التكاثر السكاني ونقص الموارد الغذائية، ثم حب السيطرة والغلبة .

لقد كانت ظاهرة زحف المغول والتتار معجزة غيبية أخبر عنها الرسولﷺ، ففي صحيح مسلم عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو محمر الوجه، وهو يقول:" **لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج مأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قلت: يا سول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم إذا كثر الخبث**" ([2]).

وتحليق رسول بين أصبعه والإبهام التي تليها كناية أن باب الفتنة لم

---

[1]) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن ,محمد الغزالي . ص ٢٣٨.

[2]) صحيح البخاري كتاب الأنبياء ٤/١٠٩ ، وصحيح مسلم كتاب الفتن ٨/ ١٦٥.

يفتح كاملاً، وسيكون عندما يأذن الله بخروج قبائل يأجوج ومأجوج قبل قيام الساعة، قال تعالى: (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) (١) .

خاتمة

إذا كان ثمة توصيات في نهاية البحث فأجد من المهم تدوينها، وهي:

١- فقه التخطيط عنصر أولي في نجاح الأعمال والمشاريع، وقد أخذ به الأنبياء والمرسلون.

٢- على العاملين في حقل الدعوة البعد عن العشوائية والارتجالية في إنشاء البرامج الدعوية وغير الدعوية.

٣- من الضروري اتخاذ مستشارين ذوي خبرة عالية في البرامج والمشاريع الإسلامية كلٌ حسب تخصصه.

٤- تأهيل عدد من الشباب على إعداد الخطط تكون مهمته النهوض بالأمة.

٥- إنشاء قسم التخطيط والمتابعة داخل البرامج والمشاريع تكون مهمته التخطيط والمتابعة.

٦- الاستفادة من دراسات الآخرين في ميدان الإدارة والتخطيط فالحكمة ضالة المؤمن.

---

(١) سورة الأنبياء الآيات : ٩٦- ٩٧ .

٧- إنشاء قسم التقييم بعد تنفيذ الخطة حتى يستطيع مراجعة العمل وتحديده، ومعرفة مدى نجاحه وفشله، وتحديد الإيجابيات والسلبيات في مراجعة خطوات التنفيذ.

وفي الختام اسأل الله عزّ وجل أن أكون قد وفقت في هذا البحث، ليزيد الأمة قوة وتماسكاً، ويكسبها تنظيماً ودقةً وإحكاماً.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ،د . يوسف القرضاوي ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .مكتبة وهبة القاهرة .

٢- إدارة الذات . د أكرم رضا ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .

٣- الإدارة في عصر الرسول ، د .حافظ أحمد عجاج الكرمي، دار السلام، القاهرة ،١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.

٤-إدارة الوقت .د نادر أبو شيخة ، عمان ، دار مجدلاوي ، ١٩٩١م.

٥-التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٦-التخطيط والمتابعة بين النظرية والممارسة. طلال بن سراج الغرياني، العبيكان، ١٤١٢هـ.

٧-تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ابن كثير الدمشقي.مكتبة التراث الإسلامي . حلب.

٨-تفسير الشعراوي. محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم. القاهرة. تاريخ ١٩٩٧م

٩-تطور الفكر التنظيمي: د. علي السلمي، ص٢٦٥. دار غريب ط٢ ٢٠٠٠م

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. محمد بن جرير الطبري أبو جعفر; المحقق: محمود شاكر أبو فهر - أحمد شاكر. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة بالقاهرة الطبعة الأولى التي

١١- حاشية العلامة البناني على متن جمع الجوامع .طبعة مصطفى البابي الحلبي. ١٣٥٦هـ ١٩٣٧ م .

١٢- الحياة تخطيط . د .ريك كيرتشنر ، د . ريك برينكمان .. مكتبة جرير .٢٠٠٤م.

١٣- خصائص مدرسة النبوة . د /كمال محمد عيسى ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م

١٤- خطابنا الإسلامي في عصر العولمة ، د . يوسف القرضاوي ، طبعة دار الشروق ١٢٢٤هـ ، ٢٠٠٤م.

١٥- روائع من أدب الدعوة والدعاة ، أبو الحسن الندوي ، دار القلم . بيروت ، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م .

١٦- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م

١٧- سنن أبي داوود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٨- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد ، د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م .

١٩- سنن الترمذي ، الترمذي ، لأبي عيسى الترمذي ، طبعة مؤسسة الرسالة العالمية .

٢٠ – سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد البـــاقي، طبعـــة دار الفكـــر، بيروت .
٢١– صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر ، بيروت .
٢٢– الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربـــي والإســـلامي . د . يوســـف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م .
٢٣– علم الإدارة العامة د/ ماجد الحلو ، دار المطبوعات الجامعية ١٩٨٥ م.
٢٤– عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، المعروف بالسمين الحلبي دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة : ١٩٩٦
٢٥– فتح البارئ شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت
٢٦–فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علـــم التفـــسير. محمـــد الشوكاني.مؤسسة الزيات . لبنان .
٢٧– فقه الواقع . د . القرضاوي ، الشابكة العنكبوتية .
٢٨– في فقه الأولويات . د/ يوسف القرضاوي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٠هـــ ، ١٩٩٢م.
٢٩– فيض القدير ، للمناوي ، دار الكتب العلمية ، بيـــروت ، ١٤١٥هـــــ ، ١٩٩٤م .
٣٠– في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق .
٣١– كيف نتعامل بالقرآن الكريم . محمد الغزالي، دار القلم ، دمشق .
٣٢– لسان العرب ، لابن منظور دار صادر ، بيروت .

٣٣- اللياقات الست دروس في فن الحياة . د / أحمد البراء الأميري ، طبعة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦ م.

٣٤- مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، دار القلم ، دمشق، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م

٣٥- مبادئ علم الإدارة العامة ، سليمان محمد الطماوي ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٥م.

٣٦- مجمع الزوائد ، الهيثمي ، دار الكتاب العربي .

٣٧- مدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ه، ١٩٩١م

٣٨- محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، طبعة وزارة الأوقاف ، قطر ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٣٩- مسند أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي .

٤٠- المفكرة والقلم طريق النجاح. د. حلمي القاعود الشابكة العنكبوتية.

٤١- الموافقات في أصول الأحكام، للشاطبي، دار الكتب العلمية، بيروت .

٤٢- المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام د.نواف صالح الحليسي. دار خضر، لبنان١٩٩٤م

٤٣- نظم الدر في تناسب الآيات والسور، الإمام البقاعي، دار الكتب العلمية ، بيروت .١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .